

تاميل نادو ولاية كبيرة في جنوب الهند. وفقاً لتعداد السكان الذي أجري سنة 2001 يشكل المسلمون نحو 6 بالمائة من سكان تاميل نادو، ونحو 13.4 بالمائة من إجمالي سكان الهند. قانون الأحوال الشخصية الإسلامي في الهند غير مدون إلى حد بعيد؛ إذ أن التشريع القائم مضطرب ومجزأ ولا يستجيب لكل الاحتياجات المتعلقة بحياة الأسرة المسلمة. ويعتمد تفسير قانون الأحوال الشخصية الإسلامي على المحاكم، فيما عدا حالات محددة وهي تلك المتعلقة بفسخ الزواج وحق النفقة. هناك قوانين خاصة بكل ولاية تسمح بتسجيل الزواج، ولكن ليس هناك قانون زواج أو طلاق، وكل ما هو قائم يعتمد على السوابق القانونية. يركز الكثير من الجدل الدائر حول قانون الأحوال الشخصية في الهند على الإصلاح القانوني، بيد أنه لا يعبر كثير اهتمام لسوسيولوجية الأسرة أو لثقافات الإقامة والأمومة، والتي يعود الكثير منها إلى عادات غير إسلامية كما يعود إلى معتقدات إسلامية أيضاً.

الهند (تاميل نادو)

المساواة في الأسرة ضرورية

- ▶ في تاميل نادو لا تعي البنى الاجتماعية الأوسع - سواء الشرطة أو المحاكم المدنية المحلية، أو جماعات المجتمع المدني، أو الأحزاب السياسية - واقع حياة المسلمين كونهم أقلية. فلو ذهبت امرأة مسلمة إلى مركز الشرطة المحلي لتشتكي من تجاوزات الزوج، عادةً ما يكون الجواب: "لكم قوانينكم الخاصة، لا نستطيع التدخل، لا تأتي إلينا". ويرجع هذا الرد إلى فهم مجتزأ للمادتين 25 و26 من مواد الدستور الهندي والتي تكفل للأقليات ممارسة شعائرهم الدينية وعاداتهم وشرائعهم دون إعاقة، كما يرجع أيضاً إلى أحكام مسبقة غير محددة ضد المسلمين.
- ▶ من الصعوبة بمكان العثور على محامين - أو حتى جماعات مجتمع مدني أو جماعات سياسية - على دراية بالسوابق القانونية لقضايا المسلمين أو بالجدل الواسع حول قانون الأحوال الشخصية والأسرة في السياق الإسلامي في الهند. وتزداد الصعوبة، بطبيعة الحال، في البلدات والقرى.
- ▶ الأمور التالية عادةً ما تعتبر مقبولة في زيجات المسلمين في تاميل نادو:
 - الزواج المبكر، بموافقة العروس أو دون موافقتها.
 - تعدد الزوجات، مع احترام تعاليم القرآن في هذا الشأن أو عدم احترامها.
 - التطلاق ثلاثاً.
 - حل النزاعات الزوجية خارج إطار القانون في حضور قاضي أو حضرة (شيخ) محلي، وكثيراً ما يشمل ذلك مسائل متعلقة بالملكية والمسكن وما إلى ذلك.
- ▶ ممارسات أخرى يرفضها المجتمع بوجه عام أو يدينها، وتشمل:
 - قبض ودفع الدوطة (مهر تدفعه أسرة العروس إلى العريس).
 - عدم الوفاء بشرط المهر إلا في جانبه الشكلي المحض.
 - المبالغة والبذخ في الزيجات.
 - إبرام الزواج في ظل ادعاءات كاذبة، خاصةً عندما يكون العريس يعاني من عدم استقرار عقلي أو خلل جسدي.
- ▶ تواجه المرأة المسلمة مشاكل متعددة، عبر مختلف الطبقات الاجتماعية، لم يتعامل معها المجتمع ولا النظام القانوني:
 - عادة ما ينشأ الفقر في حالات الزواج المبكر، فتجد الفتاة الصغيرة نفسها مجبرة على تحمل صدمتي الزواج والجنس بين يدي رجل مسن.
 - تدفع الأمية المرأة إلى التشغيل الذاتي بمقابل زهيد أو العمل مقابل أجر هزيل، مما يترك أثره على الزواج وعلى حياة الأسرة.
 - تؤدي هجرة الرجال إلى دول الخليج وجنوب شرق آسيا، تاركين خلفهم الزوجات، إلى إساءة الظن في حفظ المرأة لزوجها الغائب/ أو نشوء علاقات سرية خارج نطاق الزوجية.
 - لا يناقش في العادة عدم التوافق الجنسي، وإن حدث وُضِعَت المرأة في صورة سلبية غير كريمة.

المساواة في الأسرة ممكنة

- ▶ على الرغم من عدم تحديد حكومة الهند لموقفها من قانون الأسرة في السنوات الأخيرة، فأحياناً ما يحاول القضاة تعريف مرامي القرآن بالنسبة للمرأة، فيأمرون، على هذا الأساس، بتدابير عقابية أو تعويضية. وقد كانت تلك الأحكام، في السنوات الأخيرة، إيجابية تجاه المرأة إلى حد بعيد. فعلى سبيل المثال، أعلنت المحكمة العليا أن الطلاق ثلاثاً غير قانوني، حتى في نظر تعاليم الإسلام والفقهاء الإسلامي.
- ▶ توصلت جماعات المجتمع المدني إلى نصوص تشريعية بديلة، بما فيها "نكاح نامه" نموذجية.

جماعة مسلمات تاميل نادو

ظهرت جماعة مسلمات تاميل نادو كرد فعل على وجود عدة آلاف من جماعات الرجال المرتبطة بالمساجد الكبرى في كل قرية وبلدة، والتي تعتبر منتديات مجتمع تناقش فيها كل الأمور المتعلقة بالأمّة. ولا يُسمح للمرأة بالمشاركة في تلك الاجتماعات، حتى وإن كانت لها شكاوى تقدمت بها. أصبحت جماعة المسلمات مكاناً تأتيه النساء لرفع مظالمهن، بل وللنظر في القضايا والبث فيها بشكل جماعي. وقد ثبت أن هذا الأسلوب يؤدي إلى تمكين كبير للمرأة، بل وحظي، خلال السنوات القليلة الماضية، بدعم بعض الجماعات التي يرأسها رجال أيضاً. ومن الأمور المهمة كذلك أن مجرد وجود جماعة للنساء قد مثل ضغطاً على الجماعات التي يرأسها الرجال حتى تصبح أكثر حساسية تجاه قضايا الخلافات الأسرية وحق المرأة في العدل والمساواة، خاصةً في ظل تأكيد الجماعة على الضمانات التي يكفلها المجتمع لزواج كريم وعادل، بما في ذلك دفع المهر على النحو الملائم، والحصول على موافقة العروس، وتحديد شروط الزواج، إلخ.

وتركز جماعة المسلمات على اهتمامها بتأمين المساواة والعدل للمرأة في الأسرة مستعينةً في ذلك بالإشارة إلى نموذج آل الرسول (صلى الله عليه وسلم) أنفسهم، وللدور الذي لعبته زوجاته، خاصة السيدة خديجة (رضي الله عنها). وقد سعت الجماعة إلى القيام بنشر واسع للسوابق القانونية الإيجابية ولقرارات المحكمة العليا المتعلقة بقانون الأحوال الشخصية للمسلمين، وذلك من خلال المنتديات واللقاءات العامة. كذلك بدأت الجماعة تتحدث عن أهمية تعليم المرأة وتوظيفها حتى تصبح قادرة على تبوؤ مكانة مساوية في الأسرة تكفل لها قدراً من الاستقلال، وتسعى الجماعة حالياً لكسب دعم المحاميات المسلمات لقيصتهن.